الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة البيت في رواية المتمردة "لمليكة مقدم"

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والدب العربي
تخصص: دراسات أدبية

إعداد الطالبات:
ضحاك هنية
غمام عمارة إكرام
بوالأنوار نجاة

إشراف الأستاذة:
قرور عقيلة

الموسم الجامعي: 2023/2022م

شكر وعرفان

الحمد لله حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه. الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله.

إلاهي لا يطيب النهار إلا بذكرك، ولا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك، الحمد لك يا الله على حسن توفيقك، وكريم عونك، وعلى ما فاحا علينا من تيسيرك لتجاوز هذا العمل المتواضع.

إلهي قد أنعمت علينا بنعمة العقل والدين، فاجعلها نعمة لا نقمة.

وقبل أن نمضي نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة. في الحياة.

تهدي بكل امتنان، رحيق جهدنا وحصاد سنوات تعليمنا، وثمرة سنوات دراستنا إلى والدينا وإلى إخواننا الأعزاء.

وتحية عطرة وشكر خاص للأستاذة المشرفة على مذكرتنا "قرور عقيلة"، على كرم صبرها وتعاونها معنا، لكي منا أرقى وأسمى عبارات التقدير والعرفان.

والشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم الأدب واللغة العربية، وكل إطارات كلية الآداب واللغات.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة من قريب أو بعيد.

إهداء

ما أجمل أن يجود المرء بأغلى ما لديه، والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى.

هي ذي ثمرة جهدنا، نجنيها اليوم، هي هدية نهديها إلى والدينا حفظهم الله وأطال الله في عمرهما.

وإلى جميع إخوتي وأخواتي وأصدقائي، وإلى من ساندنا في إنجاز هذا العمل.

مقدمة

تعد الأماكن المغلقة ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة، بحيث أنها تتميز بالانغلاق والضيق والانعزال عن العالم الخارجي، بإعتبار أن البيت مكان مغلق الذي يمثل مكان للعيش والسكن الذي يؤوي إليه الإنسان، كما جسد لنا البيت في رواية المتمردة لمليكة مقدم، التي تكون محل دراستنا المعنون بالبيت في رواية المتمردة "مليكة مقدم".

أي ما دفعنا إلى هذا الموضوع هو رغبتنا في اكتشاف الحياة الواقعية التي عاشتها الروائية، وأما السبب الموضوعي فيكمن في اهتمامنا بموضوع دراسة المكان المغلق (البيت) وعلاقته بالروائية مليكة مقدم، فالبيت له أهمية كبيرة في الرواية باعتباره أهم المحاور المؤثرة في نفسية مليكة مقدم، ومن الدراسات السابقة هناك دراسات متعلقة بالمكان المغلق، أما في البيت قليلة الدراسات عنه.

من هنا نطرح الإشكالية التالية:

- كيف جسد حضور البيتين في الرواية؟.
- كيف أثر البيت في شخصية مليكة؟.

للإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأينا الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي الذي رأيناه أنسب المناهج النقدية للإحاطة بجوانب هذا الموضوع.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، أهمها:

- رواية المتمردة مليكة مقدم، وهي المتن الروائي المراد دراسته.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي.

ولأن الدراسة تحمل جانبا نظريا، وآخر تطبيقيا، فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومبحثين، خصصنا المبحث الأول لمصطلحات ومفاهيم نظرية، واحتوى على التعريف بكل من المكان والصورة والبيت والتمرد لغة واصطلاحا، وحضور البيت في الرواية، ونبذة عن سيرة الروائية، أما المبحث الثاني والذي كان تطبيقيا فقد تناولنا فيه ملخص الرواية وحضور البيت في الرواية، والبيت وعلاقتها بعناصر البناء الروائي، كذلك أهم الأبعاد الشخصية، ثم في الأخير أدرجنا خاتمة ضمت أهم ما توصل إليها البحث من النتائج.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا، نذكر منها:

- كون هذه المذكرة تزامنت مع مجموعة بحوث في مقاييس السداسي التي شكلت ضغط علينا بالتفرغ للاشتغال في المذكرة.
- وقلة الدراسات في البيت، كونه موضوع جديد لم يسبق دراسته.
- وقلة الخبرة في التعامل مع النصوص من حيث تحليلها.

المبحث الأول: مصطلحات

ومفاهيم نظرية

أولا- مفهوم المكان

أ- لغة:

ذكرت المعاجم اللغوية بدلالات واضحة عن المكان، فجاء في " لسان العرب لابن منظور" تحت مادة (م.ك.ن)، يقول: المكان والمكانة واحدة.

والمكان الموضع، والجمع أمكنة..... أماكن جمع الجمع[1].

والمكان في أصل تقدير الفعل، لأنه موضع للكينونة، غير أنه لما كثير أجروه في التصريف في مجرى الفعال[2].

والمكان كما نرى، وهو الموضع.

ب- اصطلاحا:

لقد تناولت العديد من الدراسات مصطلح المكان بالدراسة عند القدماء: حيث يرى "أرسطو" أن المكان موجود ما دمنا نشغله ونتحيز فيه، وكذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة التي أبرزها حركة النقلة من مكان إلى آخر[3]. وبمثل تصوره في المكان موجود، لا يمكن نفيه أو استنكاره.

ومنه فالمكان واحدا من أهم عناصر الرواية، وهو الأساس في الرواية التي تدور فيه الأحداث وتفاعل الشخصيات، ولا يمكن الاستغناء عنه.

---

[1] ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بني كرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج4، مادة [م ك ن]، ص 3960.

[2] أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، ص 790.

[3] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011. ص 28.

ثانيا– مفهوم الصورة:

أ– لغة:

جاء في "لسان العرب لابن منظور" مادة (صور) أن الصورة في الشكل، والجمع صور وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء، توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير والتماثيل، وصورة الفعل كذا وكذا، أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا، أي صيفته.

والصورة ترد في لسان العربي (لغتهم) على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته[1]. وتحقق هذه المعاني في دلالاتها على الهيئة. والصفة، والشكل والمضمون.

ب–اصطلاحا:

يعد مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية والنقدية استعمالا في النقد الأدبي نظرا لأهميتها في الأعمال الأدبية:

ويعرفها "أحمد حسن الزيات" فيقول: والمراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة مُجِسَّة، وهي خلق المعنى والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي، وتحريك النفس لتميل إلى المعنى المعبر عنه، أول تنفر منه[2].

من هنا يتبين أن الصورة تبرز المعنى، وتخلق الأفكار المجردة.

أما "جابر عصفور" في كتابه "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي" يرى أن الصورة طريقة خاصة من طرق التعبير، ووجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها في ما تحدثه في معنى من المعاني، من خصوصية وتأثير، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته. وإنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه[3].

ومن هنا يتبين لنا أن جابر عصفور يعتبر لفظة الصورة أحد طرق التعبير لأنها لا تغير ولا تخل في المعنى، بل تغير من تقديمه وعرضه.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب. مج 4 ص 546.

[2] حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب القاهرة ط 2. 1967 ص 62.

[3] جابر عصفور، للصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 3، 1992، ص 323.

ثالثا- مفهوم البيت:

أ- لغة:

البيت اسم جمع أبيات وبيوت، وجمع الجمع بيوتات مصدر بات. بمعنى، مسكن، منزل، دار مبيت[1]، كما تجلى ذكر البيت في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها «إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت[2]» العنكبوت 41.

ب- اصطلاحا:

يعرفه "باشلار" بقوله البيت مسألة جوهرية. فالبيت هو رؤية ثابتة، لأنه مكان يمارس فيه الفرد الأحلام واليقظة والتخيل[3].

ويظهر عجز الوصف الموضعي للمكان في أنه لم يستطع أبدا بمفردي، أن يشيد فضاء روائيا ناجزا مهمل قل شأنه في العمل، فمن خلال حركته الدائرية حول الأشياء والأغراض، ينتهي الوصف دائما إلى إلغاء الفعالية النصية التي ينهض عليها المكان، وعدم رؤيته في وحدته، وتعقيده أكثر من ذلك إلغاء الحضور الإنساني فيه[4].

أما شعرية المكان فهي تسلم بتأثير الوجود الإنساني على تشكيل الفضاء الروائي، وتلح خصوصا على أهمية رؤية الإنسان للمكان الذي يؤهله، وسنعمل هنا على استخراج بعض المبادئ العامة لعلاقة البيت، لمن يقطنه، ويقيم الألفة معه، عبر التركيز على الوضع الذي يتخذه الإنسان ضمن أماكن الإقامة الاختيارية ممثلة في البيت، وذلك لأنه جوهري في تحليل الفضاء الروائي هو تلك العلاقة بين المكان كعنصر إقليدي، وشخصية تخيلية التي ستجعل منه مكانا في العالم، فيصبح البيت كونها الخاص.

البيت هو ركننا في العالم لأنه كما قيل مرارا، كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى[5].

---

[1] قاموس المعاني، منشور على الموقع: https://www.almaany.com/، تم الاطلاع عليه يوم: 2023/03/25، على الساعة: 20:30.

[2] سورة العنكبوت، [الآية 41]، ص 401.

[3] ينظر: غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط2، 1984، ص35-36.

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط 1، سنة 1990 ص 44.

[5] غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص 36.

رابعا– مفهوم التمرد:

أ– لغة:

فالتمرد في لسان العرب "لابن منظور" على الأمر يمرد مرودا، فهو مارد ومريد، وتمرد أقل وعدا. والمرود على الشيء المرون عليه، ومرد على الكلام، أي مرن عليه، لا يعبأ به، ومرن عليه، كقولك تمردوا[1]. قال تعالى « ومن أهل المدينة مردوا على النفاق[2]» التوبة 101. والتمرد في معجم المحيط، "لمجد الدين محمد بن يعقوب" يدل معنى التمرد في هذا القاموس من تمرد كعنصر وكرم مرودا موارد، مواردة. فهو مارد ومريد ومتمرد، أقدم وعتا. أو هو أن يبلغ الغاية التي يخرج بها من جملة ما عليه ذلك الصنف من مردة ومراد، ومردة، قطعه ومزق عرضه[3].

فمفهوم التمرد في مختلف المعاجم، بمعنى العصيان والانحراف عن القيود.

ب– اصطلاحا:

يعرفه "بيرسون" بقوله التمرد هو رد الفعل الذي يظهره الأفراد تجاه الأدباء متمثلة في مخالفة الأنظمة وكسرها. وهو تعبير عن التنافس والغيرة والعداوة التي يحملها الأفراد. تجاه الأدباء، أو من يمثلون السلطة[4].

كما قسمت رواية المتمرد إلى أربعة فصول. كل جزء يتحدث عن حياة مليكة. كان الفصل الأول يتحدث عن السرير الواقف. أما الفصل الثاني يتحدث عن ليلة الأجساد الراحلة، ثم الفصل الثالث بعنوان جسد جنحة، أما الأخير يأتي بأحضري لي معطفا خفيفا، وانتهت الرواية بعنوان الصفح، والمتمثل في عودة مليكة للجزائر باحثة عن تسامح من طرف والدها.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 3، ص 400.

[2] سورة التوبة، [الاية 101]، ص 203.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، تاريخ الإنشاء 2013 ص 1522.

[4] حليمي أسماء، حشلاف ليندة، الثورة والتمرد في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، سنة 2020، ص 36.

خامسا– حضور البيت في الرواية:

يمثل البيت الأندلسي الفضاء المكاني الذي امتد إلى إظهار مجريات الأحداث داخل العمل الروائي، وإبراز معالمه التي ينتج من خلالها دلالات رمزية، وظفها الكاتب لبيان الدوافع التي أسهمت في كتابة النص الروائي. فالبيت من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل. ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعض في حياة الإنسان. ينحى البيت عوامل المفاجأة، ويخلق استمرارية، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، وبناء على ذلك سيقوم الباحث بدراسة تلك الدلالات وانعكاسها على البيت كمكون مكاني، والمتمثلة في صورة الجزائر والحقبة الاستعمارية الفرنسية للجزائر والحرب الاهلية الاسبانية، وفترة استقلال الجزائر علم 1962.[1]

[1] حسني زهير حسني مليطات، رواية بيت الأندلسي لواسيني الأعرج دراسات نقدية تحليلية، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، اشراف: عادل الأسطة، كلية دراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2014، ص96.

سادسا- السيرة الذاتية "مليكة مقدم"

التعريف بالروائية مليكة مقدم (مولدها نشأتها وأهم أعمالها):

أ) مولدها:

ولدت الكاتبة الجزائرية مليكة مقدم في 5-10-1949م. بالقنادسة ولاية بشار. درست طب الكلى في جامعة وهران. ثم انتقلت إلى فرنسا سنة 1977 ميلادي. لأن الحياة لم ترق لها بالصحراء. واستقرت بها نهائيا سنة 1979، توقفت مليكة عن ممارسة مهنتها ووظيفتها كطبيبة سنة 1985، لتتفرغ للكتابة، فهي تعيش حالة من القطيعة مع الأهل وعلاقتها مع والدها متوترة بسبب تهجمها على الإسلام وإلحادها، حيث رفض ولدها رؤيتها، وهذا ما أضفى على شخصيتها ما يسمى بالتشتت العاطفي بين المنفى. والشعور بالوحدة ومحاولة التمرد على الطبائع الجزائرية.

ب) أهم أعمالها الروائية وتاريخ صدورها:

1) رواية الرجال الذين يمشون سنة 1990. 2) رواية الممنوعة سنة 1993. 3) رواية أحلام وقتلة سنة 1995. 4) رواية المتمردة سنة 2003. 5) رواية أدين بكل شيء للنسيان سنة 2008. 6) رواية الراغبة سنة 2011.

ج) الجوائز المتحصلة عليها:

من أهم الجوائز التي حصلت عليها الروائية مليكة مقدم في مسيرتها الأدبية نذكر منها:

1) جائزة الأكاديمية ليتر 1991 عن رواية الرجال الذين يمشون.
2) جائزة إفريقيا المتوسط عن قرن الجراد 1992.
3) جائزة المتوسط عن رواية الممنوعة 1993.[1]

[1] سمراء الجبايلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، رواية السيرة الذاتية، مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري العالمي باللسان الفرنسي، إشراق معمر حجيج، جامعة باتنة، 2014-2015، ص 85-87.

المبحث الثاني: صورة البيت في

رواية "المتمردة"

أولا- ملخص رواية المتمردة مليكا مقدم:

قسمت الرواية إلى أربعة فصول، كل فصل يضم جزء من حياة مليكة مقدم، وكان الفصل الأول تحت عنوان السرير الواقف، والفصل الثاني بعنوان ليلة الأجساد الراحلة، ثم يأتي الفصل الثالث بعنوان جسد جنحة، أما الفصل الرابع فجاء بعنوان أحضر لي معطفا خفيفا. سردت أحداث هذه الفصول تحت عنوانين فرعيين، هنا المقصود بها فرنسا هناك هي الجزائر. سعت مليكة مقدم في رواية المتمردة إلى كتابة سيرة استعادية. تنقسم فيها الأحداث إلى قسمين، يفصل بينهما زمانان ومكانان، فالأحداث الحاضرة تقع في مدينة مونبلييه جنوب فرنسا، حيث تكون البطلة كاتبة وطبيبة مشهورة تدير عيادة أمراض الكلى. وقد قررت في الاستقلال الكامل بحياتها، واختارت في أن تستمر في الكتابة مكافئا وجوديا لعزلتها إلى درجة أن تتخلى فيها عن زوجها "جان لويس" وهذا المستوى يقدم في فصول الكتاب تحت عنوان "هنا". أما الأحداث الماضية فتشمل حياتها منذ طفولتها إلى أن غادرت الجزائر متجهة نحو فرنسا في منتصف السبعينيات وأحداثه تدور في قريتها القنادسة بمدينة بشار ثم مدينة وهران حيث تواصل دراستها الجامعية في تخصص الطب، وهذا المستوى يقدم تحت عنوان "هناك".

وروت البطلة قصة حياتها ومحيطها الاجتماعي مع أفراد أسرتها فتارة ترحلك لعالم مجتمعها الجزائر، لأنه لا يوجد حب بين الرجال والنساء. وأنه مجرد حالة عبور، وتروي أيضا محيط علاقتها مع أسرتها فكل فرد كانت تكن له مشاعر خاصة، فجدتها كانت أنيسة في لياليها وملجأها العاطفي تتجه إليه من غضب والدتها والتي كانت تعني اهتمام كبير لإدارة شؤون المنزل. ولم تعر اهتماما على مستقبل ابنتها التي كانت شغوفة وطموحة على التعلم، فكان عالمها الكتب، ومنه ترتحل وتذهب من عالمها الذي ينظر للمرأة نظرة دونية، فقد كانت تكره وترفض العادات والتقاليد التي تقيد المرأة، لهذا تمردت على مجتمعها وأسرتها. وحتى على نفسها. وانتهت أحداث الرواية بفصل معنون بالصفح، أودى بعودة مليكة مقدم لبلادها الأصل صحراء الجزائر، باحثة عن غفران ومسامحة والدها.

ثانيا– البيت في الرواية:

تشرع الساردة في بيتها بمونبلييه، أنها كانت تمارس الكتابة في العيادة أيضا، إلا أن تصفية البيت هي الفضاء الذي خصصته للكتابة، وسرد الحكايات، كما تصفها، لتشبه جدتها التي كانت من الرحل وانتهت إلى الاستقرار، وصارت تعوض التنقل في الفضاء الصحراوي بالتنقل في فضاء الذاكرة، وسرد حكاياها للساردة، أو لضيوفهم، كما حصل ليلة اجتياح السيول، وحلول الضيوف ببيتهم للحماية، فكانت تسرد لهم حكايا الرحل فالبيت هو فضاء للحكي سواء كان شفهيا أو مكتوبا. لا يختلف في ذلك بيت الصحراء عن بيت موبيلييه. كلاهما بيت للأنثى وفضاءها للحكي. الذي يعوضها، ويشفي النقص الذي تحسه، فالجدة تنفس عن افتقار الترحال بالحكي عنه، والساردة تعوض جراح الوطن في التسعينيات، وما شابهها من عنف بالكتابة عنه. يرتبط البيت المدني بالدلالات ذاتها التي دفعت الساردة لهجرة البيت الصحراوي. إنه مكان للضجر. للوحدة، للآلام النفسية، وهو فضاء القطيعة التي تأتت بعد هجران الحبيب لها فغادر وتركها في البيت العابق بالذكريات، كذلك كان بيت الصحراء فضاء للقطيعة التي مارستها هي ذاتها مخلفة البيت، ومغادرة نحو الثانوية أولا، ثم الهجرة التي استمرت 13 سنة دون عودة لبيت الصحراء، أما سبب هذه القطيعة فهو ثقافي في الحالتين بمونبلييه هجرها حبيبها بسبب الكتابة التي وقفت حاجزا بينهما[1].

وهي تسرد «أفكارا في الظلام في القبيلة التي ولدت فيها، لم أهجرها عن رفض أو عن تذوق للمغامرة، لقد قطعت نفسي عنها كي لا أموت اختناقا، والآن ها أنا افترق عن الرجل الذي أحب، لأنه هو الذي يختنق من رؤية الجسد والعقل المتواطئين مع الكتابة[2] ». أما في الصحراء فكان التعلم والكتب هي سبب القطيعة مع العائلة، بعد أن استولت على فضاء خاص، هو غرفة الضيوف جعلته فضاء للقراءة والنوم، وكان بمثابة الحرب المستترة مع الأم.

تحولت إلى قطيعة نفسية مع العائلة بالكامل، وبداية العيش معزولة عنهم، فسردت «استيلائي على هذه الغرفة أعطى الانطلاقة للحرب التي ظلت مستترة إلى هذا اليوم ما بين

[1] بشلم منى، التقاطبات المخاتلة في الرواية النسائية "قراءة في رواية المتمردة لمليكة مقدم"، Espaces : 2023 | (2) 10 Vol politiques et poétiques en question، منشورة على الموقع: https://aleph.edinum.org/.

[2] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ص 17 و18.

أمي وبيني (.....) القراءة طوال الليل، والنوم صباحا، والعيش بنوع بمعزل عن الآخرين على الطريقة الأمريكية، يسمح لي أيضا بالتخلص من الأنشطة التي تفترس الأيام وترعبني [1]».

لتتحول قاعة الضيوف إلى معراج للحرية تختار بفضله الساردة طريقة عيشها، وتقاوم محيطها بكل أنساقه، فهي اختارت الكتب وسط ثقافة شفوية اختارت العزلة في القبيلة والعائلة، وبفضل هذه الخطوة الأولى على طريق الحرية، سيتأتي لها الذهاب بعيدا. ومغادرة الصحراء نهائيا، لتقتلع ذاتها من الصحراء، ومن الجزائر ككل. غير أن هذه الافضية تظل تسكنها وتحضر لتحتل فضاء المهجر فأخبار الوطن في الجرائد وهي تبتاع منه الكثير لتتابع الوضع بالوطن، رغم انه يعمق جراحها، كما أن الدلالات ترتبط بالفضاء الصحراء والوطن ككل. هي نفسها الذي تربطها بالمهجر فالعنف والقتل الذي ارتبط بتسعينات الجزائر هو نفسه يهدد حياتها في المهجر. فالذين اغتالوا طاهر جاووت في الجزائر يهددون كل من يهددهم قلمه، فأحرقت سيارتها، وهددت وتوالي جيران عيادتها بإخبارها بأنهم يتلقون تهديدات بقتلها، كأن المهجر الذي وهبه الحرية للتعلم والعمل والعيش كما تشاء لم يتمكن من منحها الإحساس بالأمان ولا حتى بالانتماء. فهي بعد حرب الخليج، تفقد الإحساس بالانتماء لفرنسا التي مثلت وطنا بالتبني قبل ذلك، وتصف نفسها أخيرا بعديمة الجنسية، وتتحول فرنسا إلى فضاء معاد تصفه بالمستعمر على اختلاف أشكال الاستعمار التي يمارس ما يجعل من فضاء المهجر مساويا في عدائيته لفضاء الصحراء. محملا بالدلالات ذاتها من موت وعنف، ولا انتماء، إنها لم تعد تنتمي إلا لثقافة الحد[2].« ثقافة مقاومة ومضادة لجماليات الحداثة الرائجة، لأنها ثقافة ساهم في إنتاجها. أدب المقموعين والمهمشين والمنبوذين والمنفيين الذين يعارضون جماليات المركز، ويقفون منها موقف النقيض[3]».

فتنحار للهامش وتترك المستشفى والتخصص بأمراض الكلى وتفتح عيادة الطب العام في حي للمهاجرين. فيكونون عائلتها الجديدة، عائلة من المهمشين، فسردت « إن الحي الذي يقيمون فيه، ينشر حوالي باستمرار مذاقاته، وأريجه العائلي، هذه الأشياء العائلية هي ما أبحث عنه، ولكن المنة الأكثر عمقا تأتيني من نظراتهم، صرفت كثيرا من الوقت لكي أعي بها وكي

---

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 112.

[2] بشلم منى، التقاطبات المخاتلة في الرواية النسائية "قراءة في رواية المتمردة لمليكة مقدم"، https://aleph.edinum.org/، مرجع سابق.

[3] محمد الشحات، سرديات المنفى الرواية العربية بعد عام 1967 الأردن، دار أزمة، 2005، ص 21.

أزن قدرتها على الإصلاح وعلى التجديد والإحياء، العيون نفسها. بدأت هنا في إعادة إصلاح وترميم ما خرب هناك[1] ».

فالتقابل بين الفضائيين، "هنا" و"هناك"، المهجر والوطن هو على المستوى الجغرافي، وعلى المستوى البروكسيمي، حيث حققت لها هنا ما كانت تصبو إليه من اكتساب فضاء خاص بها.

فامتلكت المنزل والعيادة، وصار لها سرير خاص، تبتعد به عن السرير العائلي الذي كان يجمعها بأشقائها، غير أن الفضائيين لا يختلفان من حيث كونهما عنيفين مهددين الحياة ويفتقران للألفة التي لا تجدها إلا في حي هامشي وإقامة المرضى. التي تعوضها عن فقدان العائلة. إنه نقطة للعزلة التي تجد بها المهمشين والمبعدين عن عائلاتهم الذين يشبهون حالة العزلة التي آلت إليها.

فالبيت في هذه الرواية كان مكان للسكن فقط، إذ لم تجد فيه البطلة الراحة والحرية التي تبحث عنها، وكان يمثل لها البيت الكبت لحريتها والحزن والقلق[2].

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص119.

[2] بشلم منى، التقاطبات المخاتلة في الرواية النسائية "قراءة في رواية المتمردة لمليكة مقدم"، https://aleph.edinum.org/، مرجع سابق.

ثالثا– معالم البيت في رواية المتمردة:

يحضر البيت في رواية المتمردة في فضائيين الفضاء الأول هنا في مدينة مونبولييه الفرنسية، والفضاء الآخر هناك في مدينة الجزائر، التي عاشته من قبل في ولاية بشار، بالقنادسة، فوصفت بيتها على أنها كانت تعيش حالة الفقر والعزلة في وقت الثورة في الجزائر، كما تعرف بأن البيت من الأماكن المغلقة وكل ما يتعلق بداخل البيت، لذلك هو المكان المتعارف عليه. المسكن الذي يأويه الإنسان طلبا للراحة والاستقرار، ولأن البيت ليس مجرد كيان نحيا أو نسكن فيه، وإنما هو جزء من كياننا ووجودنا الإنساني[1]، ومن نماذج هذه الأمكنة في الرواية نذكرها:

أ) البيت:

شرعت الساردة في بداية روايتها على الفضاء "هنا"، أي بيتها في مونبيلييه، على وصف القليل للبيت، أي في قولها « اجتاز المنزل نحو الجناح المقابل، القسم القديم، درج لولبي يقود إلى غرفة الضيوف[2] » لم تركز ملك مقدم في بيتها الفرنسي، مع أن التركيز حول الغرف هي التي تمكن لها الراحة والتكريس في الكتابات مع نفسها، وجسدت مليكة في بيتها الجزائر "هناك" على وصفه من المعاناة المأساوية والضيقة. الذي كان يشكل لها قهر، وعدم الاطمئنان داخله، مع أن كان البيوت القديمة وأثاثه القديم في قولها «لم تكن لدينا كهرباء بعد، وكنا نكتفي .... مقلاة، وكانونان لنستخدمها في آن واحد، كموقد وكوسيلة للتدفئة..... الدلاء والأوعية[3] ». كانت معيشتهم قاسية في التمرد. والشقاء، وعن بقية الأسرة التي كانت تعيش معهم، كما في قولها « كانت جدتي وعمي ينامان في المطبخ، بينما ينام أبوي مع باقي الأبناء في الغرفة الوحيدة في البيت حصيرة من الحلفاء بطانية لكل واحد، ووسائد ملقاة فوقها، ونحن نتمدد الواحد بجانب الآخر[4] ». ووصفت ذلك، كما في قولها « مليئة بالفحم الحجري الرأس، متوهج بالمقلاة، تخرخر وتتباهى مثل ديك رومي في زاوية المطبخ.... لظلال على الحيطان، وأنا ممددة في حرارة البيت. أنا سجين حركات أمي وجدتي.... وأواني مائدة العشاء منظفة ومصفوفة

[1] فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 2003، ص 163.

[2] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 10.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

[4] نفسه، ص 14.

وفراش لكل واحد مبسوط ومنصوب[1] ». عاشت الساردة طفولتها في مآسي وضيق، بين بيت الأسرة، وعلى معالم قديمة.

ب) الغرفة:

وهي تمثل بمحدودية مساحتها وانغلاق جدرانها. وصغر حيزها، إذ أنها تكون غالبا مصدر الاستقرار والأمان والراحة النفسية، لذا تشرع الساردة مليكة في علاقتها مع غرفتها المعزولة عن أسرتها كما في غرفتها في البيت الفرنسي، وغرفتها في البيت الجزائر، فإنها أعطت كل الأهمية لسرير النوم الموجود في غرفتها. له سركبير بالنسبة لها، كما تحدثت على السرير في مدينة مونبولييه في قولها « أنا وحيدة في السرير[2] » بأنها تعيش حالة الاستقرارية.

وترفض المساندة معها في قولها « لن ينام معي في هذا السرير.... حيث يكون الألم ما يزال غائبا[3] »، كما أن وظيفة هذا السرير، الاسترخاء والنوم والراحة، وفي وصفها تقول « وأنا متكمشة في سريري الصغيرالموجود في مكتبي[4] ». تكون كل أوقاتها مع سريرها، الذي هو الوسيلة التي يربطها بتكريس الكتابات من أجل إخراج كل الآلام والشدة والضيق عن طريق الكتابة. وفي قولها أيضا « هذا سريري الردي .... ألقي بغطائي المصنوع من الريش[5] ».

تجذب الساردة في روايتها على السرير التي تمنح كل راحتها بقربه، كما في قولها « أحتاج إلى سرير كبير كي أحس فيه بأنني وحيدة من أجل محو الغياب [6]»، تحاول محو كل الآلام والحزن بتوسيع وكبر السرير. أما عن السرير الآخر "هناك" الذي كانت فيه تعايش التمرد والمعاناة، وتكتمها في الكتابات ومبدعات الكتابة.

تعتبر مليكة مقدم الكتابة هي مخرج لها من كل المشاكل التي تعيشها كما أنها مع العلاقة مع جدتها التي كانت سندا لها، حيث تجسد في قولها « أتذوق سعادة السرير الجديد، الغطاء الذي أتقاسمه مع جدتي يبدو خفيفا، ووثيرا لي بطانية بالية نفسها، موضوعة على

---

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه، ص 9.

[3] نفسه، ص 9.

[4] نفسه، ص 17.

[5] نفسه، ص 25.

[6] نفسه، ص 45.

حصيرة من الحلفاء [1]». « الفراش الوحيد الملاصق لفراش جدتي[2] » كانت ترغب في راحة مع جدتها، ومع الكتابة، كما في قولها « أنا أكتب في السرير[3] »، تبرز أن دلالات السرير لدى مليكة مقدم فك كل العزلة والنفسية المثيرة لها.

ج) المطبخ:

وصفت الساردة المطبخ في الرواية. انه محل ليست للطهي، بل كان مكان للنوم والراحة في قولها « فكان جدتي وعمي ينامان في المطبخ» أي أنه رغم ضيق البيت فاستبدلت وظيفة المطبخ إلى غرفة نوم من حيث ضيق البيت، فأرادت الساردة أن تذهب إلى جدتها في قولها «التحق بسرير جدتي في المطبخ[4] » ومع أن استبدال وظيفة المطبخ إلى غرفة عمل مهني في قولها « تنظيم مهنة النسج في المطبخ، وفي تثبيت لحمة السجاد الجدة[5] » يوضح لنا أن ما سردته مليكة في روايتها من أوجاع وواقع اجتماعي مأساوي من خارج البيت وداخله عايشت كل الفترات الزمنية آلام وحزن، إلا انها اندفعت إلى الكتابات. سبب هذا التمرد المزري.

رابعا- البيت وعلاقته بعناصر البناء الروائي

أ- البطلة وعلاقتها بأفراد الأسرة:

معاناة مليكة مقدم في حياتها من جميع النواحي، كان ذلك صعبا في تفكيك سريرها لوحدها وتكسيره وإصابتها بشظية ما بين ظفرها، فكل هذه الإصابات والتعب الذي يحصل لها دليل على حياة ضيق وكره وتعاسة التي تعيشها مليكة في بيتها، مثلها مثل إمرأة وحيدة لا يكون لها من يعينها ويخفف عليها أعباء الحياة المتعبة[6].

---

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

[3] نفسه، ص 74.

[4] نفسه، ص 14-15.

[5] نفسه، ص 31.

[6] حليمي أسماء، حشلاف ليندة، الثورة والتمرد في رواية المتمردة في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية، مذكر لنيل شهادة الماستر، اشراف: د. شريط رابح، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019- 2020، ص36. بتصرف.

علاقتها مع والدها:

كان والدها ينظر إليها نظرة احتقار وظلم، ويعتبر الأنثى في رأيه أن تكون زوجة صالحة، وتهتم بأسرتها وزوجها، حتى أنه عندما أخبرته بأنها الأولى في القسم قال لها أنت لست ولدا يا ابنتي تقول في ذلك « كنت فخورة جدا بأن أري نقاطي لأبي، هذه الأرقام يعرفها، قال لها أبعد ي دفترك وقال بشفقة لا داعي للتعب، فأنت لست ولدا يا ابنتي[1] » فالمرأة عندنا مسلوبة الحقوق ومضطهدة. فالنجاح لا يكون إلا للذكر.

علاقتها مع أمها:

لم تكن هناك علاقة حب وحنان بين الأم والبنت، لأن الأم لم تعر اهتماما لمستقبل ابنتها التي كانت شغوفة على التعلم. كانت تهتم فقط بشؤون البيت، نرى أن الأم كانت تخضع لسلطة الأب وحبها للذكور.

علاقتها مع جدتها:

كانت مليكة تحس بالدفء والأمان مع جدتها. كانت أنيسة في لياليها، وتروي لها الحكايات، معوضة لها حنان أمها الذي تفتقده.

ب- علاقة البيت بالحدث:

يعتبر المكان بنية نصية في العمل السردي. وذلك من خلال قدرته على الاتساق والانسجام مع الأحداث والشخصيات. إذ أن تأسيس الفصل الروائي إنما يرتبط بنهوض القوى الفاعلة في مسار السرد وما يرتبط بها من أحداث مختلفة. وما تقوم به من اختراقات في المكان للاتصال بموضوعاته. وكأن المكان دون الحركة، والحدث يبدو كما لو كان سديما غير محدد الأبعاد والاتجاهات، فتأتي حركة القوى فيتم فصل المكان اللامحدود، ويتمايز ويجوز على شخصية وملامحه الخاصة به. إذ ليس هناك بالنتيجة أي المكان محدد مسبقا[2]. والحدث الروائي يدخل في علاقة وطيدة بالمكان (البيت)، بحيث لا يمكن أن نتصور حدث بدون مكان ولا مكان بدون حدث، فالحدث هو بؤرة المسرح الذي تقوم عليه كل من الشخصيات وكل أفعال

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 55.

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار-الدقل-المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 218.

الرواية، فبمجرد أن نشير للمكان (البيت) كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير مرتبط في الأحداث[1].

غير أن المكان البيت في الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا وقويا بالحدث، فإذا ذكرت المكان المعين، فهناك بالضرورة حدث ما، فإذا قلنا البيت في روايتنا المدروسة المتمردة، فنجده هو المكان المهيمن، والرئيس التي جرت فيه معظم الأحداث، سواء كان في بيتها في مدينة الجزائر. التي عاشت فيه طفولتها القاسية، والتي حرمت فيه من أبسط الأشياء، وأشارت له في الرواية بعنوان "هناك" أو بيتها في فرنسا الذي كانت ترا فيه حريتها وعالمها المستقل من قيود العادات، والتقاليد والتي أشارت له في الرواية تحت عنوان "هنا".

ج- علاقة البطلة بالحدث:

نلاحظ الإغتراب البارز في متن الرواية، كما أشير إليه في العنوان "المتمردة". فقد كانت العتبة التي تحيلنا إلى معرفة أن التمرد كان حاضرا بقوة في هذه الرواية المتمردة هي المرأة التي أعلنت سخطها وثورتها على ما لا يعجبها، وما يقيدها، والمتمردة في روايتنا، مليكة مقدم البطلة. سيرتها التي سطرت فيها قصة كفاحها، معلنة تمردها على العادات والتقاليد والمجتمع والعائلة. فشغفها بالقراءة والكتابة، صنع منها هذه المرأة التي سعت إلى تغيير واقعها وإثبات وجودها، رغم ما قاسته من عثرات متحررة في تلك القيود التي كبلتها[2]. تقول «أفكر في الظلام، في قبيلة التي ولدت فيها، لم أهجها عن رفض أو تذوق للمغامرة. لقد قطعت نفسي عنها كي لا أموت اختناقا[3] ». كانت تبرر هجرتها لقبيلتها بالنجاة من حكم الموت الذي طبق عليها فعبارة كي لا أموت اختناقا لخصت خوفها من الموت وليس أي موت فقط، بل حددت المصير الذي تخشاه، وهو الموت خنقا، فهي لم ترحل لخوض مغامرة، والتسلية واكتشاف العالم. بل كانت غايتها الأولى هي اكتشاف ذاتها وتحقيق أحلامها، لأن العالم الذي تحيا فيه لم يسمح لها بالتحليق بعيدا، كانت العادات والتقاليد غالبا ما تضرب بأحلامها عرض الحائط[4]، وقد

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 30.

[2] أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراب النفسي للشخصية في رواية المتمردة لمليكة مقدم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، اشراف: بشير عبيد، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد صديق بن يحيى جيجل، 2021 2020، ص72.

[3] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 17 -18.

[4] أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراب النفسي للشخصية في رواية المتمردة لمليكة مقدم، مرجع سابق، ص 72.

أفصحت عن موقفها منه. قائلة « فقد كنت دائما ضد التقاليد، التحم بها حين ترتعش من المشاعر، وتغذي العقل، وتثري العقل، وواجهها، وأطلقها حين تتجمد في محظورات وتنتصب كسجن[1] ». لم يكن التمرد حلا لكل النسوة، فمنهن من كن يثرن الصمت والرضوخ للأمر الواقعي، والقلة منهن منكن يعلو صوتهن في وجه الجور الذي طبق عليهن[2]، ولكن مليكة من بين النساء من بين النساء الذين أعلن تمردهن على عادات وتقاليد مجتمعهن، ويظهر ذلك في قولها «إن الفتيات لا يصرخن أبدا، خصوصا إذا كانت صرخات عن تمرد. فيما يخصني أنا، فقد عرفت هذا. عرفت قوة صراخ[3] ». كما كان تمرد البطلة مليكة على العادات والتقاليد للمجتمع أثار غضب أمها، فكانت أمها تضربها، لكن مليكة لم تسمع أو تشعر للذي كان ينظران لها والديها على سلطة ذكورية للمجتمع، وجعل العقلية ذكورية مسيطرة، وفي ذهنها كانت ترفض الفكرة الدونية للمرأة. وهذا ما جعل الكاتبة تكره وتتمرد على عادات وتقاليد المجتمع الذي يقيد المرأة ويضعها هامش في المجتمع، ومع كل العنف الذي تعرضت إليه من طرف والديها لم تبالي ولم تتأثر لتحصل على حقوقها التي حرمت منها في مجتمع يقيم على سلطة ذكورية، وفي ذلك تقول « كان بإمكان العنف، وانعدام التسامح أن يقودان إلى نزوع فردي أهوج، ولكنني من شدة ما تلقيت من عقاب أصبحت عصية على الخضوع للصفاقة أو اللامبالاة[4] ».

تفتخر مليكة مقدم بإثبات ذاتها في وسط مجتمع ذكوري مسيطر على المرأة، تقول «دفعت نفسي إلى الأمام منغرسة كشظية في هذا العالم الذكوري ووسط تنافساته وشجعه وعقائده.

كان عندي بعض الأصدقاء النادرين، وكان لدي دعم بعض الأساتذة من أصحاب الضمير[5] ».

---

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 18.

[2] أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراب النفسي للشخصية في رواية المتمردة لمليكة مقدم، مرجع سابق، ص 73.

[3] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 113.

[4] المصدر نفسه ص 177.

[5] نفسه، ص 136.

خامسا- أبعاد البطلة في البيت:

أ- البعد الاجتماعي:

✓ قضية الحرية:

تمثل مليكة مقدم الشخصية النسائية المحورية في هذه الرواية من خلال معاناتها التي تنتج من سلب حريتها وحرمانها من حقوقها، فنجد مليكة كأنها منذ البداية تسعى إلى الحرية، كما تجسد في قولها « أحلم باستقلال بلادي وبالحرية الجماعية، مثل كل الناس[1] »، أرادت بأن تكون لها حرية في كل شيء، حرية في التعلم، حرية في العمل، أي أنها في اعتبار المجتمع الذكوري المرأة مهمشة، ليس لها حق إلا أن تكون خدمتها في البيت، كما في قولها « أري نقاطي لأبي، هذه الأرقام. يعرف أبي قراءتها، كانت له هيئة جمل، متساهل. ابعد دفتري من مجال رؤيته وقال بشفقة: لا داعي لهذا التعب، فأنت لست ولدا يا ابنتي[2] ». أي أنها، في نظر المجتمع الذكوري، المرأة مهمشة عن ذلك، برزت مليكة مقدم صورتها في المقاوم الثوري ضد الاستعمار في قولها « أحسست برغبة في التغيير، من جرائي حصولي على الجنسية الفرنسية[3] »، بمعنى أن مليكة كانت لها رغبة كبيرة في الحرية، وهذا ما تبين لها في الهروب من بيتها بعد أن ذهبت إلى مونبيلييه، حيث أدركت معنى الحرية.

✓ العادات والتقاليد:

تعد العادات والتقاليد أهم المرتكزات على حياة المجتمع العربي، بأنها جزء من البيئة والهوية في المجتمعات العربية، حيث هي عادات إجتماعية. استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليدا ويتم اقتباسها في الماضي إلى الحاضرثم إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين[4]. حيث تسرد لنا الروائية مليكة مقدم تمردها على التقاليد، وتجسد لنا في قولها « كنت دائما ضد التقاليد[5] ». وضوح صوت مليكة مقدم ضد أعراف وتقاليد أسرتها، والذي

---

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 43.

[2] المصدر نفسه، ص 55.

[3] نفسه، ص 77.

[4] أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، منشور على الموقع: theses.univ.onan1.dz، تاريخ النشر: 30-06-2018م، اطلع عليه بتاريخ: 2023/05/02، على الساعة: 19:00. بتصرف.

[5] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 18.

حاولت هدمه، وكانت رافضة فكرة الزواج والارتباط. كما حاولت الهروب من منزلها من أجل أن يأخذ أهل الزوج فكرة سيئة عنها في قولها «أستطيع أن أهرب من المنزل في الليل[1] ».

لأنها لم تكن تدري أنه سيتم تزويجها، ولم يخبرها أحدا، كما قالت «لم أكتشف الأمر إلا وصول ما يفترض أنها عائلة زوجي[2]». فأبرزت مليكة مقدم كانت رافضة فكرة الخضوع للعادات والتقاليد، وتمردت عليها.

✓ **سلطة الأسرة:**

هو الخروج عن طاعة الوالدين فالساردة مليكة قد خرجت عن طاعة والديها، فمليكة مقدم كانت منذ صغرها متمردة على والديها، كما كانت مع أمها في صراع في قولها «استيلائي على هذه الغرفة أعطى لانطلاقة الحرب التي ظلت مستمرة إلى يومنا هذا ما بين أمي وبيني[3] »، بمعنى أن مليكة تمردت على والدتها. ففي مطلوب الأم، كانت تريد بنتها أن تساعدها في مهام البيت، هذا كان رأي الأم، بل البنت كانت ترفض وتصرخ على أنها كضيفة في البيت، وقد تجسد في قولها «لا، لن أكون خادمة، أنا مدعومة ». وقولها الآخر« أفرض نفسي كضيفة[4]».

✓ **التمرد في الجنس:**

تعد قضايا الجنس في الأدب من المسكوت عنها، فالجنس ظاهرة محرمة في الأدب إلا أن مليكة مقدم شرعت في روايتها على هذا الموضوع، ومن ذلك قولها في روايتها المتمردة «فضلت الرجال طويلي القامة، الذين يخففون بسواعدهم وسيقانهم من أثر طردي من الجسد العائلي بشكل مفيد أترسخ وأنا الصغيرة في عناقهم، يلفونني بعد دوخة الرغبة وحين يعثر النفس على تفرده في الانف في جيد الآخر أتنفس بشكل عميق جدا. الاحتفال الجسدي كله حساسية السرير، أقوم بالتقاطها، وأتمتع بنهم[5] ». فالكاتبة تحث من خلال هذا الحديث السردي بأنها كانت تتمتع بممارسة الجنس مع الرجال. الذين ينفون عنها كل التوتر والآلام التي تعيشها في قولها « جسد يتجوف لحاجتي، والذي ينجح في ملئها، وفي مسح الإهانات. كنت أتخذ عشيقا لمساعدتي على الهروب بسرعة، وكذلك النزوات العابرة ذات المساء التي تجعلني ألوذ بالفرار

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 115.

[2] المصدر نفسه، ص 123.

[3] نفسه، ص 112.

[4] نفسه، ص 116.

[5] نفسه، ص 57.

في وسط الليل[1] ». فكانت هذه الرغبات غير الشرعية، تكاد أن تحملها النسيان، لكل الإهانات والمآسي التي تعرضت لها، والهروب منها.

ب- البعد الديني:

تبين لنا أن مليكة مقدم منذ البداية، كانت ناكرة على دينها وعاداتها وتقاليدها منذ طفولتها، وهي رافضة أفكار العادات والتقاليد والدين الإسلامي، وناكرة لضروريات الدين كبنت عربية كما ذكرت في قولها « عن خلع الحجاب وعدم الباسه كدت ان اعدم بدون محاكمة، فقط لأنني لم أكن محجبة[2] »، فقد أصبحت تنكر وجود الله وعدم تقبل ما يتعلق بالدين الإسلامي، وكل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية. كما تعد تستهزئ بالمدارس القرآنية حيث جسد في قولها « لم يحظ والدي بارتياد أي مدرسة، ولا إن كانت مدرسة قرآنية، فهما مسلمان بهذه الإيمان الذي لم يحتك بأي خيار آخر. صلابة صنعتها قرون من التقاليد الشبيهة في خدمة إله واحد[3] »، وقد كانت مليكة مقدم متمردة على الدين الإسلامي على الرغم بأنه الله سبحانه وتعالى أعطى للمرأة وأنصفها بأن لها حقها في الإسلام.

ج- البعد النفسي:

✓ **العجز:**

يعد العجز أحد الاغتراب النفسي بكونه شعور الفرد بلا حول ولا قوة، والاستسلام، وأن هناك عوامل خارجية تحدد مصيره كالقضاء والقدرة، والحظ والمسؤولية، وأن قدراته الشخصية لا تساعده على تحقيق ما يريد، فيفقد إيمانه بنفسه، ونرى هذا العجز الذي قد عانات بطلة روايتنا من الوحدة التي ساهمت في تغذية شعورها بالعجز الذي أصبح ملازما لها كظلها[4]. برز ذلك في قولها « وكذلك النزوات العابرة ذات مساء، التي جعلتني ألوذ بالفرار في وسط الليل، هذا الشيء لم أعد أستطيعه فضلا عن أن جسدي المخرب غير قادر على الرغبة في اللحظة، إنما ينقضي، والراحة فقط، واللجوء إلى الأدرعة من أجل نسيان جنون البلد. ونسياني أنا، والقدرة على النوم. أه، كما أريد أن أنام. أنام لفترة طويلة[5]» افتقادها للراحة، ورغبتها في

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص 75.

[3] نفسه، ص 18.

[4] أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراب النفسي للشخصية في رواية المتمردة لمليكة مقدم، مرجع سابق، ص 61 62

[5] مليكة مقدم، رواية المتمردة، مصدر سابق، ص 82 83.

النسيان والهروب من واقعها وتعكر مزاجها. فبمصاحبة الارق لها جعل لياليها الحالكة طويلة الأمد وحدتها التي تنغص عليها وتحرمها رفاهية الحياة، كل هذا جعلها هائمة في مشاعر الفقد والألم والضياع.

✓ **القلق:**

هو حالة عدم الارتياح والخوف من خطر غامض ويعد القلق من بين الحالات التي تمزق شخصية الفرد وتلج به إلى صراع داخلي يصعب الخروج منه، إذ لا يفارقه التفكير في الماضي والقلق على المستقبل المجهول. بسبب الضغوطات والظروف الصعبة في الروائية، تجدها تسرد معاناتها. مع القلق والاضطرابات النفسية التي رافقتها منذ الصغر وبالتحديد الجوي العائلي الذي ترعرعت فيه. فطريقة العيش تلك لم تكن راضية عنها من ناحية الفقر الذي حرمها أبسط حاجياتها، ومن ناحية أخرى، قلقها حول مصيرها، إن ظلت تحت سلطة والديها. ولهذا كانت تقضي ساعات الليل تفكر في حل لحياتها تقول معبرة عن قلقها « ليس العطش سوى لحظة الصحو من القلق الطويل الذي ينتهي به الأمر إلى إخراجي من تحت غطائي في أية ساعة من الليل. في البداية اختناق رهيب، ثقل ساحق، زمن متوقف، أتخبط، استيقظ بإحساس يقول لي لن أنجح أبدا [1]. الذكريات عند الروائية جرعات مركزة من العطش الدائم لحظة الصحو من القلق. هذا القلق الذي ينتشلها من فراشها، كلما دقت عقارب الساعة ليلا، يضيق عليها الخناق. ما يمكن قوله حول ما سبق أن شخصية البطلة الروائية عانت من القلق الداخلي والخارجي.

✓ **الخوف:**

عاشت البطلة اللحظة الأولى من الخوف في الجزائر، حيث وصل إلى حد الرعب حين أراد والدها تزويجها وهي في سن الرابعة عشر، محاولا إنهاء مشوارها الدراسي في هذه اللحظة بالذات تلاشت أحلامها، وحلقت طموحاتها على أجنحة الخيبة، خيبة كبيرة، اجتاحت كيانها، وغضب شديد، استولى عليها من هذه الخيانة، فلم تكن تعلم أن والدها الذي قطع وعدا، لمعلمتها بالسماح لها بإكمال دراستها قد أخلف وعده وخضع لطلب شيخ القبيلة التي ارتأ أنها فتاة ناضجة قادرة على تحمل المسؤولية وانتهت بها الأفكار إلى حل فريد من نوعه. لم تسبق

[1] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 23.

لأي فتاة من قبيلتها بفعله، فقررت الهروب من المنزل[1]. تقول « أطلقت ساقي للريح والخوف يجتاحني، لقد كانت للفضيحة التي تسببت فيها، هروب وقع فوري. فمن هذا الذي سيطلب يد فتاة قادرة على الهروب[2] » فرغم الخوف الذي عاشته ذلك اليوم بسبب قرار والدها وقرارها بالهروب إلا أنها لبست ثوب الشجاعة ووضعت بين عينيها صورتها في المستقبل.

[1] أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراف النفسي للشخصية في رواية المتمردة، مرجع سابق، ص85.

[2] مليكة مقدم، رواية المتمردة، المصدر السابق، ص 123.

خاتمة

في نهاية بحثنا هذا الذي كان بعنوان البيت في رواية المتمردة للروائية الجزائرية مليكة مقدم، نكون قد تحصلنا على العديد من النتائج، نذكر منها:

- لقد تعددت وتنوعت الأمكنة في الرواية من أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة، نظرا لأهميتها في هذه الرواية.
- يعتبر المكان في العمل الروائي هو العنصر الأساسي الذي تبنى عليه كل الأحداث، فلا توجد رواية خالية من المكان.
- للمكان دور كبير في الرواية من خلال قدرته على اتساق وانسجام الأحداث والشخصيات في الرواية.
- لقد عبرت الساردة مليكة مقدم عن البيتين، سواء البيت في الجزائر أو البيت في فرنسا، أنهما فضائين لا يختلفان، كونهما مأساويين يفتقران إلى المحبة والاطمئنان.
- تعتبر الرواية سيرة ذاتية لروائية، والكشف عن خفايا حياتها من تعاسة وشفاء.
- جسدت الروائية الجزائرية في روايتها المتمردة معاناة نفسية ووجدانية التي تقمع حريتها.
- استهلت مليكة مقدم في متن روايتها على معاناتها في البيت الجزائري والبيت الفرنسي في الاختلافات الموجودة بينهما.
- البيت في الرواية لم يوفر للروائية الاطمئنان والأمن، وإنما كان بالنسبة لها عدم الاستقرار. اعتمادا على أن شخصية أن تكون حركية وفعالة مؤثرة في المكان، ومتأثرة منه في نفس الوقت.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بني كرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج4، مادة [م ك ن].

3. ابن منظور، لسان العرب، ج 3.

4. مليكة مقدم، رواية المتمردة، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان.

5. أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال.

6. غاستون باشلار، جماليات المكان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط2، 1984.

7. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق 2011.

8. حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب القاهرة ط 2. 1967 .

9. جابر عصفور، للصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي بيروت، ط 3، 1992.

10.حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط 1، سنة 1990.

11.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، تاريخ الإنشاء 2013 .

12.فهد حسين، المكان في الرواية البحرانية دراسة في ثلاث روايات (الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار)، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 2003.

13.مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه (حكاية بحار–الدقل–المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

14.حليمي أسماء، حشلاف ليندة، الثورة والتمرد في رواية المتمردة في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية، مذكر لنيل شهادة الماستر، اشراف: د. شريط رابح، كلية الآداب واللغات، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019– 2020.

15.أحلام دخان، سعاد بورويس، الاغتراب النفسي للشخصية في رواية المتمردة لمليكة مقدم، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، اشراف: بشير عبيد، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد صديق بن يحيى جيجل، 2021 2020.

16.حليمي أسماء، حشلاف ليندة، الثورة والتمرد في الكتابة الروائية النسوية الجزائرية، مذكرة نيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، سنة 2020.

17.حسني زهير حسني مليطات، رواية بيت الأندلسي لواسيني الأعرج دراسات نقدية تحليلية، أطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، اشراف: عادل الأسطة، كلية دراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس–فلسطين، 2014.

18.سمراء الجبايلي، الصوت النسوي في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية، رواية السيرة الذاتية، مذكرة مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري العالمي باللسان الفرنسي، إشراق معمر حجيج، جامعة باتنة، 2014–2015.

19.قاموس المعاني، منشور على الموقع: https://www.almaany.com/، تم الاطلاع عليه يوم: 2023/03/25، على الساعة: 20:30.

20.بشلم منى، التقاطبات المخاتلة في الرواية النسائية "قراءة في رواية المتمردة لمليكة مقدم"، Vol 10 (2) | 2023 : Espaces politiques et poétiques en question، منشورة على الموقع: https://aleph.edinum.org/.

21.محمد الشحات، سرديات المنفى الرواية العربية بعد عام 1967 الأردن، دار أزمة، 2005.

22.أسعد فايزة، العادات الاجتماعية والتقاليد في الوسط الحضري بين التقليد والحداثة، منشور على الموقع: theses.univ.onan1.dz، تاريخ النشر: 30–06–2018م، اطلع عليه بتاريخ: 2023/05/02، على الساعة: 19:00.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان .....

إهداء .....

مقدمة .....أ

المبحث الأول: مصطلحات ومفاهيم نظرية

أولا- مفهوم المكان 4

أ-لغة: 4

ب-اصطلاحا:.....4

ثانيا- مفهوم الصورة:.....5

أ-لغة: 5

ب-اصطلاحا:.....5

ثالثا- مفهوم البيت:.....6

أ-لغة: 6

ب-اصطلاحا:.....6

رابعا- مفهوم التمرد:.....7

أ-لغة: 7

ب-اصطلاحا:.....7

خامسا- حضور البيت في الرواية: 8

سادسا- السيرة الذاتية "مليكة مقدم".....9

التعريف بالروائية مليكة مقدم (مولدها نشأتها وأهم أعمالها):.....9

المبحث الثاني: صورة البيت في رواية "المتمردة"

أولا- ملخص رواية المتمردة مليكا مقدم: 11
ثانيا- البيت في الرواية: 12
ثالثا- معالم البيت في رواية المتمردة:..... 15
أ) البيت: 15
ب) الغرفة: 16
ج) المطبخ: 17
رابعا- البيت وعلاقته بعناصر البناء الروائي..... 17
أ-البطلة وعلاقتها بأفراد الأسرة:..... 17
ب-علاقة البيت بالحدث: 18
ج- علاقة البطلة بالحدث: 19
خامسا- أبعاد البطلة في البيت: 21
أ-البعد الاجتماعي: 21
ب-البعد الديني: 23
ج- البعد النفسي:..... 23

خاتمة 26

قائمة المصادر والمراجع 28

فهرس الموضوعات..... 31